



مؤسستہ ان الحکمت والثقافت والعلوم الاسلامیة  
مركز الدراسات الاسلامیة والتمیمة

# المعالم الأساسية في شخصية السيدة زينب عليها السلام

الشيخ علي العقيلي

1444 هـ - 2023 م

## المعالم الأساسية في شخصية السيدة زينب عليها السلام

السيدة زينب بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) تعد من أبرز الشخصيات الإسلامية التي تركت بصمة خالدة في التاريخ الإسلامي. تميزت بعلمها وعفتها وشجاعتها وصبرها، حيث شكلت دورا بارزا في مواجهة الظلم وإيصال رسالة كربلاء للعالم. عُرفت بحكمتها وبلاغتها في الدفاع عن المبادئ الإسلامية، إلى جانب قوتها الروحية التي تجسدت في تحمل المحن والمآسي.



## بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمسلمين حبيب

إله العالمين أبو القاسم محمد صلى الله عليه وآله

نرفع أسماء آيات التهاني والتبريكات لولي نعمتنا الحجة ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف والمراجع العظام والمؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها بالذكرى العطرة لولادة الصديقة الصغرى زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليها وعلى جدها وأبيها وأمها وأخويها رزقنا الله وإياكم زيارتها وشفاعتها في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.

في هذه الذكرى نأخذ من سيرة هذه السيدة العظيمة الجليلة كونها صارت رمزا إسلاميا وأسوة عظيمة للرجال كما هي للنساء فإن شخصيتها صلوات الله عليها قد انطوت على مكارم الأخلاق العليا ورأس المكارم هو الصبر.

والدور الذي قامت به زينب عليها السلام في التاريخ الإسلامي وفي صناعة الإسلام لا بد من تقصي المعالم الأساسية التي شكلت هذه الشخصية العظيمة.

شخصية زينب عليها السلام شخصية جدير بالمجتمع الإسلامي دراستها والتنقيب عنها والبحث عنها لأن هذه المرأة العظيمة قامت بدور عظيم في صناعة التاريخ وفي الحفاظ على الإسلام والدفاع عن الإسلام.

وفي هذه العجالة نمر مرور سريع على المعالم الأساسية في شخصية سيدتنا ومولاتنا زينب الكبرى عليها السلام.

المعلم الأول: في شخصيتها والذي ساهم في صياغة هذه الشخصية وجعلها تستحوذ على التاريخ وترغم أنفه، رغم أنه كان دائما وغالبا بأيدي غير أمينة في نقلها وفي تحقيقها لكنها أرغمت التأريخ وثبتت تلك المواقف العظيمة ولم يتمكن من تجاوزها صلوات الله عليها فالمعلم الأول في هذه الشخصية العظيمة هو العلم وقد شهد لها بذلك الإمام

المعصوم علي ابن الحسين السجاد صلوات الله عليه بقوله لها: (عمّة أنت عالم غير معلمة وانت فاهمة غير مفهومة)<sup>١</sup>، وبعض الروايات تشير إلى أنها حوت على العلم الخاص ليس العلم المقصود فقط العلم الكسبي هي تربت في بيت النبوة وترعرعت في حجر الزهراء وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم وأخذت من آداب أصحاب الكساء صلوات الله عليهم وكانت تحتوي على العلم الذي يجب أن يكون في شخصية كل مسلم نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله قال: (طلب العلم فريض على كل مسلم ومسلمة)<sup>٢</sup>.

الإسلام مقرون بالعلم ولا يمكن للمسلم أن يتخلى عن العلم، وإذا تخلى عن العلم هبط في دركات الجهل والضياع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بيان حقيقة مهمة: (السعادة التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة بلا علم ولا زهد اتعاب للجسد)<sup>٣</sup>، كثير يبحث عن السعادة ويتخبط في البحث عنها، الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه يختزل ويختصر لنا الطريق إذ يقول: السعادة التامة بالعلم إن أردتم السعادة الحقيقية فخذوا العلم وعرفوا كيف تكون الحياة وما هي طرق النجاح بالحياة وكان المعلم الأول في شخصية السيدة زينب عليها السلام أنها عالمة والعلم يكشف الحقائق للإنسان وإن لم يكن لوحده علّة تامّة في سعادة الإنسان فهناك من حاز العلم وانحرف عن جادة الهداية كما قال القرآن الكريم: ﴿وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>٤</sup>، العلم لوحده ليس بعلة تامة للصالح والسعادة بل لا بد من أن تنظم اليه التقوى.

المعلم الثاني: هو الصبر من حيث أن كل مؤمن لما يذكر الصبر أو يذكر زينب يقترنان سوية حتى صار لها لقب يطلقه العامة عليها بأنها جبل الصبر، وكم قال الاديب:

جرى ما جرى في كربلاء وعينها... ترى ما جرى ممّا يذوب له الصخرُ

١. الاحتجاج. ج ٢ - الصفحة ٣١

٢. وسائل الشيعة - ج ١٨ ص ١٤

٣. شرح نهج البلاغة - ج ٢٠ - الصفحة ٣٠٧

٤. [الأعراف: ١٧٥]

لقد أبصرت جسم الحسين مُبْصِعاً... فجاءت بصبرٍ دون مفهومه الصبرُ

تعبير عميق جاءت بصبر دون مفهومه الصبر.

الإنسان الذي يصبر لا يصبر مجاناً وإنما يصبر مقابل شيء

صبر أمير المؤمنين سلام الله عليه على اعتداء القوم على الزهراء عليها السلام لم يكن مجاناً وكذلك صبر فاطمة عليها السلام أمام غضبها حقها لم يكن مجاناً وإنما مقابل شيء مقابل الحفاظ على الإسلام الحفاظ على مشروع رسول الله صلى الله عليه وآله فكان من أدواته الأساسية الصبر الذي هو رأس المكارم رأس الفضائل وقد ورد في القرآن الكريم الشيء الكثير (سبعين آية عن الصبر وتحدث عن الصبر بكل معانيه) صبر على الطاعة صبر على المعصية صبر على المصائب حتى في الأمور الطبيعية الإنسان الذي لا يمتلك فضيلة الصبر يكون إنساناً فاشلاً، طالب لا يصبر على دراسته يفشل ويرجع، عامل لا يتمكن من الصبر لأجل إكمال يومه يفشل ويرجع، في السلم في الحرب من لم ينطو على فضيلة الصبر لا شك أنه يفشل في حياته حتى في أسرته، الزوج والزوجة اللذان لا يصبران فإن نهاية هذه الأسرة التفكك وخسارة؛ لذلك لما ندرس سيرة الطاهرين صلوات الله عليهم ونأخذ المعالم التي كونت شخصيتهم لا بد أن تكون هذه الأساسيات في سعي المؤمن حتى يحوز هذه الفضائل، العلم لا بد أن يجاهد الإنسان لتحصيل العلم الصبر لا بد أن يربّي نفسه على الصبر.

المعلم الثالث: قوة الشخصية تمتلك السيدة قوة شخصية هائلة ولم تخدع بالعناوين ولم تخدع بالشكليات، لاحظ أنها لما وقفت في الشام أمام يزيد اللعين كان عنوان يزيد رئيس أو سلطان أو يزعمون أنه خليفة عنوان كبير سلطة وقوة وملوكية وهي تلبست بعنوان طارئ بأنها سبية وأسيرة أنها مفجوعة وموتورة، لكن لم تأبه لكل هذه العوائق الطارئة وإنما بقيت متمسكة بالواقع، الواقع المرتبط بالله عز وجل لم تخدع بالشكليات.

لما نظرت إلى يزيد لم تُخدع بالعناوين التي تلبس بها شكلياً لذلك قالت له: (إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك)<sup>٥</sup> يعني المفروض حتى عندما أريد أن أوبخك فاستحقاقك ان توبخك واحدة من امائنا لأنك لست مؤهلاً حتى لتوبيخنا.

هذا ليس غروراً، فهناك فرق بين الغرور وبين العزة، قيل للإمام الحسن عليه السلام: (فيك غرور قال بل هي عزة وقد قال الله عز وجل: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)<sup>٦</sup>) والله عز وجل قد وصف المؤمنين الذين سيخرجون ويظهرون مع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في أنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، التكبر على الكافر تواضع عند الله عز وجل.

وهنا الذل ليس بمعنى الهوان وإنما بمعنى: اللين أذلة على المؤمنين لينين مع المؤمنين كالوالد لولده كما تقول الرواية عن بن عباس: كالوالد لولده. فهذا ليس غروراً بل هي عزة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.

إذن قوة الشخصية تجعل الإنسان لا يخدع بالعناوين الخارجية الطارئة، فلا الأسر غير شخصية زينب عليه السلام ولا الملوكية التي جاءت ليزيد ظلماً وعدواناً واعتداءً وغصباً. تبقى أنت يزيد وأنا من اهل بيت اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً فأنت من جدتك؟ هند وتاريخها معروف.

ما أحوجنا كأفراد مؤمنين وكمبلغين وحاملين رسالة إلى قوة الشخصية جدا مهم في مسألة التبليغ الديني في مسألة التصدي الاجتماعي.

أحيانا نرى بعض بناتنا لما تذهب الى الجامعات يرين مظاهر البهجة والزينة الخادعة فيصمد القليل منهن أمام هذا الموج الموجود من المظاهر والزينة الخادعة والأكثر هو الذي ينهار أمام هذه البهجة أمام هذه الزينة الكاذبة أمام هذه المظاهر الخادعة وتترع حجابها

<sup>٥</sup>. مقتل الحسين المقرّم ج ١ ص: ٣٥٩

<sup>٦</sup>. المنافقون - الآية ٨



وتصير بمظهر لا يليق، فلو كان جانب قوة الشخصية موجود لما انهارت البنات والنساء أمام هذه الأشياء أمام هذه المظاهر الخادعة.

وجود قوة الشخصية في المؤمن لها عامل كبير ومؤثر جدا في قضية الصمود وفي قضية التبليغ الديني بشكل صحيح ونقل الرسالة بجدارة من خلال قوة الشخصية. والإسلام يبني المؤمن على هذا الأساس وأساسه هو أن هذا الأسان المؤمن يبحث عن الواقع ويستهنج الأوهام والخيال وكل ما يرتبط بالدنيا من مظاهر خداعة مرتبط بالله عز وجل واثقا بالله سبحانه وتعالى وكثير من الروايات تربي في الإنسان هذا المعنى "قوة شخصية الإنسان" واحدة من هذه الروايات: كلمة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (من أصبح على الدنيا حزينا، فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به، فإنما يشكو ربه، ومن أتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه)<sup>٧</sup>. هذ المعالم الأساسية في شخصية السيدة زينب عليها السلام والتي هي العلم والصبر وقوة الشخصية نجد انها ترجع الى أمر اساسي

نقطة اساسية هي التي صنعت هذه العوامل في زينب عليه السلام وهذا العامل هو الإيمان بالغيب، كل ما زاد إيمان المؤمن بالغيب كل ما توجه إلى العلم وكل ما صار عنده صبر كما قلنا الصبر ليس مجانا وإنما هناك حقيقة يعرفها الصابر فيصبر لأجلها.

الإيمان بالغيب هو الذي يصنع المؤمن المتكامل سورة البقرة تبدأ بهذه الآيات: {الم (١) دَلِكِ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ.. هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)}

فالإيمان بالغيب يصنع منك تلك القوة الكبيرة المتكاملة الواثقة الثابتة القدم.

<sup>٧</sup>. شرح نهج البلاغة ج ١٩ - ص ٥٢



﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾<sup>٨</sup>، يعني أن فرعون قد وصل إلينا، لما خرج موسى وقومه هيئ فرعون جيش ليلحقوا بهم لانهم تمردوا عليه فلما توجه موسى عليه السلام ببني اسرائي إلى جهة البحر الأحمر ويريد أن يعبر بهم البحر وإذا بفرعون وجنوده وقواته قريبين صاروا يصلون الى بني اسرائيل ويتراءون {تَرَأَى الْجَمْعَانَ} فقالوا يا موسى انا مدركون {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)} المؤمن لما يؤمن بالغيب يصبح لديه تلك القوة الكبيرة الواثقة الثابتة القدم في جميع مجالات الحياة هذا القانون تستفيد منه الأسرة ويستفيد منه الرئيس ويستفيد منه البرلمان ويستفيد منه الحاكم ويستفيد منه أبسط إنسان.

أحيانا يأتون شباب ويقولون: وقعنا بمأزق معقد جدا وليس له حلا، فنقول لهم: في الإسلام لا يوجد شيء ليس له حل، لكن يجب أن تهيب الأرضية للحلول وهي الإيمان بالله، تأتي كثير من الحالات ونعطيهم عمل وهذا العمل كنز عظيم جعله الله للشيعه وهو صلاة اسمها "صلاة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه" موجودة في مفاتيح الجنان وتصلى يوم الجمعة بعد منتصف الليل لقضاء الحوائج والخلاص من كيد الظالمين. فمن كان عنده إيمان ويصلي هذه الصلاة الله تعالى يقضي حاجته.

فيأتون بعد شهر مثلاً ويقولون قضيت الحاجة وفرجت بطريقة عجيبة

الشباب الذين يعتصمون ويفعلون اضرابات طلبا للتعين أتحسر لأجلهم، إذا بقى الانسان يدور في فلك حكومة محدودة أموالها محدودة الانسان الذي يبقى في فلك الماديات هذا فلك محدود دائرة محدودة مهما كبرت لكن الذي يجعل اموره مع الله عز وجل، الله سبحانه وتعالى غير محدود وبابه لا يغلق {لا تأخذه سنة ولا نوم} أبوابه مفتوحة للسائلين، الاعتماد على الإيمان بالغيب هو الذي يجعل هذا الإيمان الكبير لزينب عليه السلام اللي بحيث

<sup>٨</sup>. [الشعراء: ٦١]



تتخطى وتصل إلى الحسين عليه السلام وتسند ظهره إلى يديها وترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم تقبل منا هذا القربان.

الايمان بالغيب الذي جعل الإمام المعصوم يسأل زينب عليها السلام في أفجع ليلة في حياتها ليلة الحادي عشر وكأن الامام مستغرب من حالها: (عمة أراك تصلين من جلوس) تصلي صلاة الليل من جلوس والحسين مطروح والعباس مطروح هذا هو الايمان بالغيب الذي جعل منها تلك العالمة المؤمنة بذلك الإيمان العجيب هذه زينب عليها السلام الاسوة والقدوة للرجال والنساء نسأل الله تعالى أن يرزقنا زيارتها وشفاعتها وشفاعة آبائها الطاهرين وشفاعة أمها الصديقة الطاهرة نسأل الله تبارك وتعالى أن يحلينا بمكارم الأخلاق وأن يثبتنا على ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين وأن يحشرنا على ولايتهم يوم القيامة آمنين غانمين مفلحين ومنجحين ببركة الصلاة على محمد وآله الطاهرين

